

راشد الخلاوي شاعر القرن الثامن الهجري

(٧٢٠هـ - ٨٢٠هـ)

حقق عصره ونسبه وشعره: سعد بن عبدالله الحافي

الرياض: المؤلف، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ٢٨٣ صفحة

أ. علي بن سالم الصيخان

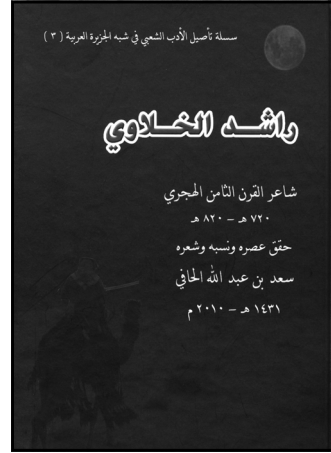
في زيارتي لإحدى المكتبات التجارية، لفت نظري عنوان كتاب اسمه "راشد الخلاوي شاعر القرن الثامن الهجري"، من تأليف/ سعد بن عبدالله الحافي، فاقتنيته بشغف باحثاً في ثناياه عن معلومات جديدة عن الشاعر الخلاوي أحد أشهر شعراء الشعر الشعبي المتقدمين، خاصة أن المؤلف قد وضع على الغلاف تاريخ مولد الشاعر وحدده بعام ٧٢٠هـ وحدد وفاته بعام ٨٢٠هـ.

وعندما قرأته تبدت لي الكثير من الملاحظات على مضامين الكتاب.

وسأبدأ بذكر الملاحظات المجملة على الكتاب، ومن ثم سأذكر بعض أهم الملاحظات التفصيلية.

١ - إن من سمات الدراسات الجادة ألا يغفل الباحث الدراسات السابقة عن الموضوع المدروس، بل يعقد لها

فصلاً خاصاً يناقش فيه أبرز ما جاء في تلك الدراسات، خصوصاً إذا كانت تلك الدراسات السابقة في موضوع هذا الكتاب قد صدرت عن قامات كبيرة في الأدب الشعبي، كالشيخ عبدالله بن خميس، والشيخ أبي عبدالرحمن ابن عقيل، اللذين تناولوا الشاعر الخلاوي بدراسة عصره ونسبه وشعره في مؤلفات خرجت طبعت أحدها قبل ما يقارب تسعة وثلاثين عاماً^(١)، إلا أننا نجد المؤلف في كتابه عن الخلاوي قد ذكرهما في عجالة وباقتضاب كبير.



٢ - غياب منهج البحث الاستقصائي لدى المؤلف في إيراده للمعلومة التاريخية التي يجدها في أحد المصادر؛ لذا نجده يسارع في توظيفها في كتابه؛ مما أوقعه في أخطاء واضحة وكبيرة، فمن استقرائي لكتاب الأستاذ سعد الحافي عن الخلاوي وجدت أن الفكرة الأساسية التي بنى عليها كتابه هو أنه وجد ترجمة أحد الأعلام عند الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في كتابه "الضوء اللامع" وهو (محمد بن راشد الخلاوي العجلاني المتوفى عام ٨٥٧ هـ)، فظن أنه ابن للشاعر

(١) الطبعة الأولى لكتاب عبدالله بن خميس عن راشد الخلاوي مؤرخة في عام ١٣٩٢ هـ.

راشد الخلاوي، ورتب على ذلك أن راشد الخلاوي من أهل القرن الثامن الهجري وأول القرن التاسع. فلو أن المؤلف زاد في البحث عن أقدم من ذكر ذلك العلم من أهل التاريخ والتراجم لما وقع في ذلك الخطأ.

٣ - قول المؤلف بوقوع تحريف في أسماء بعض الأعلام الذين تناولهم في كتابه دون أن يقدم الدليل الصحيح على وقوع ذلك التحريف كقوله: إن (رواء بن بدران) شيخ الدواسر^(٢) اسمه الحقيقي زياد بن بدران في الصفحة (٥٢)، والهدف من ذلك خدمة فكرة الكتاب في إثبات عصر الخلاوي.

٤ - تمحله^(٣) في تفسير بعض الكلمات ككلمة (الغراميل) في الصفحة (٣٢) التي وردت في أحد الأبيات من قصيدة راشد الخلاوي المسماة (الروضة)، وتفسيره لها أنها تعني (الصراغيل)، نسبةً للسلفيين حكام جزيرة هرمز، وقوله إن زيد المذكور في البيت نفسه الذي ذكرت فيه كلمة الغراميل هو والد قاضي أجود بن زامل العُقيلي علي بن زيد، وقوله إن كلمة صاحبه تعني سيف بن جبر أو زامل بن جبر، كل ذلك جاء باستدلالات ضعيفة وخالية من الدليل الصريح.

(٢) ذكره ابن فضل الله العُمري (ت ٧٤٩هـ) في كتابه مسالك الأبصار نقلًا عن الحمداني (ت ٧٠٠هـ): مما يدل على أن رواء بن بدران من أهل القرن السابع الهجري، وليس من أهل القرن الثامن الهجري.

(٣) التمحُّل: التكلف وطلب المحال.

٥ - فهم المؤلف قصد الشاعر في بعض أبيات قصائده فهماً غير دقيق، لذا نجده يفسر قوله تفسيراً بعيداً عن حقيقة مراده، ولا أدل على ذلك من أنه لما أورد بيت راشد الخلاوي ضمن قصيدة يمدح بها محمد الربيعي في الصفحة (٥٤) وما بعدها، وهو:

خفاجيةٍ وأسرارها عامرية

وجا طيب الأنساب من كل جانب

فقد فسّر المؤلف أن الشاعر يقصد بهذا البيت أن والدة محمد الربيعي من قبيلة خفاجة وهو قولٌ غير صحيح، أراد به الكاتب أن يبعد الانتساب الخفاجي العامري عن محمد الربيعي الذي جزم أنه محمد (نعير) بن حيار الفضلي من قبيلة ربيعة الطائية دون دليل أو برهان إلا ما قرره سلفاً في ذهنه أن زمن الخلاوي في القرن الثامن الهجري، وأنه لا يوجد من يصح أن يقال إنه محمد الربيعي في تلك الفترة إلا محمد بن حيار من آل فضل من ربيعة طيئ، مع أن كتب التاريخ في القرون الإسلامية الوسيطة تنسب محمد بن حيار وأهل بيته إلى آل فضل، أو يقال لواحدهم الفضلي، أما نسبتهم إلى ربيعة بقولهم الربيعي فلم أجد من ذكر هذه النسبة لهم من علماء التاريخ والتراجم، ومن قال بغير ذلك فعليه الدليل.

٦ - لم يبين المؤلف منهجه في رصد شعر الخلاوي وجمعه، فكان الأولى أن يعقد فصلاً يبين فيه منهجه في الاعتماد

على المصادر الخطية، مع تبين منهجه في توثيق تلك المصادر الخطية، تأليفاً، ونسخاً، وتأريخ نسخ، وكذلك تبين منهجه في اعتماده على الروايات المتداولة من شعر الخلاوي بين الرواة؛ إلا أن المؤلف الفاضل لم يفعل من ذلك شيئاً؛ بل اكتفى بنشر صور بعض المخطوطات في آخر الكتاب، وذكر عناوين تلك المخطوطات في قائمة المراجع ذكراً مجرداً.

أما أهم الملاحظات والأخطاء التفصيلية فإنني سأتناول منها نقطتين فقط، وذلك لأن المقام لا يسمح بالإشارة إلى جميع الملاحظات.

أولاً: لقد ذكر الكاتب في ص (٧٤) من كتابه النتيجة الآتية وميزها بالخط العريض للدلالة على أنها هي زبدة الكتاب، حيث قال: "مما سبق يرجح لدينا أن الشاعر راشد الخلاوي هو أبو محمد راشد الخلاوي العجلاني من ولد عبدالله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن، عاش القرن الثامن الهجري ومطلع القرن التاسع الهجري اشتهر بصحبته لمنيع بن سالم أحد أمراء آل مانع من بني عصفور من بني عقيل" ١. هـ.

وللرد على ما قرره في نتيجته تلك أقول: إن منشأ هذا الوهم الذي وقع فيه المؤلف من الترجمة التي وجدها عند السخاوي لأحد الأشخاص، واسمه محمد بن راشد الخلاوي العجلاني، وقد نقلها المؤلف في كتابه^(٤) وبنى عليها النتائج

(٤) انظر ص ٤٩ من كتاب الخلاوي للحافي.

السابقة واللاحقة للأدلة؛ لكي يثبت ما ذهب إليه في نتيجته تلك، ومن المفارقات العجيبة أن مفتاح حقيقة ترجمة تلك الشخصية موجود في الترجمة نفسها التي ذكرها السخاوي في كتابه "الضوء اللامع"، ونقلها عنه المؤلف دون أن يفتن لذلك المفتاح. قال السخاوي: "محمد بن راشد الخلاوي العجلاني أحد القواد. مات في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين (٨٥٧هـ) بالليث من بلاد اليمن أرخه ابن فهد"^(٥). ولننظر إلى ترجمة هذه الشخصية عند ابن فهد التي نقلها عنه السخاوي كما نقل عنه تراجم معظم المكين في القرن التاسع الهجري، وذلك بحكم المعاصرة والقرب المكاني لابن فهد، وهو النجم عمر بن فهد الهاشمي المكي، المولود في مكة المكرمة عام ٨١٢هـ، والمتوفى بها عام ٨٨٥هـ، وله عدد من المؤلفات من أشهرها كتابه الحافل "إتحاف الوري بأخبار أم القرى"^(٦)، يقول ابن فهد: "محمد بن راشد الخلاوي [ضبطها بالحاء المهملة وليست بالخاء المعجمة كما عند السخاوي] العجلاني في يوم الأربعاء تاسع عشر جمادى الآخرة (٨٥٧هـ) بالليث"^(٧). كما ترجم له عمر بن فهد في كتابه الآخر وهو "الدر الكمين بذيل العقد الثمين"^(٨)، فقال: "محمد بن راشد الخلاوي [ضبطت هنا بالخاء المعجمة] العجلاني القائد مات

(٥) الضوء اللامع، ٧ / ٢٤٣.

(٦) حققه د. فهيم محمد شلتوت ود. عبدالكريم علي باز في خمسة مجلدات على ثلاث نسخ خطية ونشرته جامعة أم القرى.

(٧) إتحاف الوري، ٤ / ٣٣٥.

(٨) حققه د. عبدالملك بن دهيش في ثلاثة مجلدات على نسخة خطية واحدة كتبت عام ٩٣٤هـ.

يوم الأربعاء تاسع عشري جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وثمانمئة بالليث من أعمال اليمن ودفن به^(٩)، فتبين لدينا أن السخاوي قد نقل ترجمة محمد بن راشد من كتاب "الدر الكمين" للنجم عمر بن فهد، وليس من كتابه "إتحاف الورى" وذلك للتطابق الكبير بين الترجمتين في كتاب السخاوي "الضوء اللامع" وكتاب ابن فهد "الدر الكمين". وأما ضبط الاسم هل هو "الحلاوي" أو "الخلاوي"؟ فأقول: إن السخاوي ناقل -كما صرح- عن أحد كتب ابن فهد وهو "الدر الكمين": لذا فهو لم يأت بالترجمة استقلالاً من مصدر آخر غير ابن فهد، فلا يصح أن يعتبر قول السخاوي مرجحاً، لأن الخلاف وقع في كتب النجم ابن فهد نفسه؛ لذا فإن المنهج العلمي السليم يقرر أن يقدم الكتاب الذي حُقق على أكثر من نسخة وهو كتاب "إتحاف الورى" على الكتاب الذي لم يحقق إلا على نسخة وحيدة ليست هي نسخة المؤلف وهو كتاب "الدر الكمين"؛ لذا يتضح لنا أن صحة ضبط نسبة محمد بن راشد هي "الحلاوي"^(١٠) بالحاء المهملة وليس الخلاوي التي تلقفها المؤلف، فبنى عليها سلسلة من الاستنتاجات في التاريخ والأنساب في دراسته عن الشاعر راشد الخلاوي.

أما مفتاح الترجمة الذي غفل عنه المؤلف فهو قول المترجمين إن محمد بن راشد الحلاوي كان قائداً أو أحد

(٩) الدر الكمين، ١/١٤٠.

(١٠) الراجح لدي أن الحلاوي هي نسبة لمدينة "حلي بني يعقوب"، وهي مدينة قديمة على الساحل الجنوبي للبحر الأحمر تبعد عنه بحدود ثمانية أكيال وتبعد عن مكة المكرمة نحو ٤٣٠ كيلاً جنوباً.

القواد، والقائد هو اسم لوظيفة يطلق على من يتولى قيادة الجيش، وقد استعمل أيضاً لقباً فخرياً^(١١). والقائد عند أشرف مكة المكرمة لا يكون في الغالب إلا في مواليهم، ويدل على ذلك قول المؤرخ علي بن عبدالقادر الطبري (ت ١٠٧٠هـ): "متولي هذا المنصب من قواد الأشراف أمراء مكة، لا يكون إلا في عبيدهم وأولاد عبيدهم"^(١٢). لذا فإن هؤلاء القواد ينسبون إلى أسيادهم من الأشراف حكام مكة المكرمة، فقد سمّت لنا كتب التاريخ والتراجم مجموعات كثيرة منهم تنسب كل مجموعة في الغالب إلى سيدها، فهناك القواد الحميضات، نسبة إلى سيدهم أمير مكة الشريف حميضة بن أبي نمي الأول القتادي الحسني (ت ٧٢٠هـ)، وهناك القواد العمرة، نسبة إلى جدهم عمر بن مسعود المكي أحد موالي أمير مكة الشريف الحسن بن علي بن قتادة الحسني (ت ٦٥١هـ)^(١٣)، والقواد ذوو عجلان، نسبة إلى أمير مكة الشريف عجلان بن رميثة بن أبي نمي الأول القتادي الحسني (ت ٧٧٧هـ)، الذين منهم صاحب الترجمة محمد بن راشد الحلاوي العجلاني القائد، الذي جعله المؤلف من بني العجلان من ولد عبدالله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن

(١١) طالع "الألقاب الإسلامية" للدكتور حسن الباشا، ط١، القاهرة، ١٤٠٩هـ، الدار الفنية للنشر والتوزيع.

(١٢) طالع "الأرج المسكي في التاريخ المكي"، تحقيق أشرف أحمد الجمال، ط١، مكة المكرمة ١٤١٦هـ، المكتبة التجارية، ص ١٩٤.

(١٣) طالع بحث الدكتور عبدالرحمن المديرس المسمى "نفوذ القواد العمرة والحميضات لدى أشرف مكة المكرمة"، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الحادية والثلاثون، ١٤٢٦هـ، ص ٢٨٠.

صعصعة، وجعله ابناً للشاعر راشد الخلاوي. في حين أنه من موالي الشريف عجلان بن رميثة وأحد قواده، حيث نسب إليه فأثبت مترجموه تلك النسبة فقالوا (العجلاني). وهذه قائمة بمجموعة من موالي الشريف عجلان، المنسوبين إليه، وعددهم عشرة ذكرهم الحافظ السخاوي في كتابه "الضوء اللامع"، أنقلها هنا بتصريف يسير؛ للاختصار:

١ - جماز بن مفتاح العجلاني: أحد القواد، مات في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين (٨٤٨هـ) (١٤).

٢ - جوهر العجلاني: نسبة لعجلان بن رميثة، مات سنة تسع (٨٠٩هـ) أو عشر (٨١٠هـ) (١٥).

٣ - حسب الله بن محمد بن بركوت الشبيكي (١٦) العجلاني القائد: مات سنة سبع وأربعين (٨٤٧هـ) (١٧).

٤ - حسن بن قراد العجلاني المكي القائد: مات سنة ثمان وأربعين (٨٤٨هـ) (١٨).

٥ - سعيد جبروه العجلاني القائد: مات سنة تسع وثلاثين (٨٣٩هـ) (١٩).

(١٤) الضوء اللامع، ٣/٧٨.

(١٥) المصدر نفسه، ٣/٨٢.

(١٦) في الضوء اللامع (السبكي)، والتصحيح من إتحاف الوري، ٤/٢٢٥.

(١٧) الضوء اللامع، ٣/٩٠.

(١٨) المصدر نفسه، ٣/١٢١.

(١٩) المصدر نفسه، ٣/٢٥٦.

- ٦ - علي بن راشد بن عرفة نورالدين العجلاني القائد: مات سنة ست وستين (٨٦٦هـ) (٢٠).
- ٧ - علي بن محمد بن بركوت الشبيكي (٢١) المكي العجلاني: أحد القواد بها، مات سنة اثنتين وخمسين (٨٥٢هـ) (٢٢).
- ٨ - علي بن ياقوت العجلاني أحد القواد، مات بمكة المكرمة سنة ست وسبعين (٨٧٦هـ) (٢٣).
- ٩ - محمد بن بركوت الشبيكي العجلاني القائد: مات بمكة المكرمة سنة اثنتين وثلاثين (٨٣٢هـ) (٢٤).
- ١٠ - محمد بن مسعود القائد جمال الدين العجلاني: مات سنة خمس وخمسين (٨٥٥هـ)، باليمن صوب حلي ودفن هناك (٢٥).

وفي ختام هذه الملاحظة أقول: لقد ذكر الشيخان عبدالله بن محمد البسام (ت ١٣٤٦هـ) صاحب كتاب "تحفة المشتاق"، وصالح بن عثمان القاضي (ت ١٣٥١هـ) في أثرين مخطوطين لهما (٢٦) أن وفاة الشاعر راشد الخلاوي كانت

(٢٠) المصدر نفسه، ٥/٢٢٠.

(٢١) في الضوء اللامع (الشبيكي)، والتصحيح من إتحاف الوري، ٤/٢٨٢.

(٢٢) الضوء اللامع، ٥/٢٩٣.

(٢٣) المصدر نفسه، ٦/٥٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ٧/١٥٤.

(٢٥) المصدر نفسه، ٥/٩.

(٢٦) مفكرة جيب للمؤرخ عبدالله البسام، وورقة مخطوطة لصالح

القاضي، ذكر بها وفيات شعراء النبط. انظر الملحقين رقم (١)، (٢).

في حدود عام ١٠١٠هـ، كما ذكر الشيخ النسابة إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ) في أحد أوراقه المخطوطة أن راشد الخلاوي من بني هاجر من قحطان^(٢٧). فلعل المؤلف الكريم يستفيد مستقبلاً من هذه الآثار المخطوطة لهؤلاء العلماء الأجلاء.

ثانياً: ذكر المؤلف أن منيع بن سالم ممدوح الخلاوي من آل مانع من بني عصفور من بني عُقيل، بناءً على ما قرره من أن عصر الخلاوي في القرن الثامن الهجري؛ لذا قرر بالتبعية أن منيع بن سالم من آل مانع العصفوريين، وأنه ابنٌ مباشر لهم؛ وذلك حتى يتم التواءم بين الخلاوي وممدوحه منيع، وأنهما عاشا في عصر واحد. وللرد على هذا أقول: إن مؤرخي القرن الثامن الهجري قد احتفوا كثيراً بعرب البحرين من العقيليين، فترجموا لأعداد ليست بالقليلة منهم، فأين هو ذكر منيع بن سالم فيها إن كان ابناً مباشراً لهم؟ خصوصاً إذا علمنا أنه ليس بشخص مغمور، بل هو من الشخصيات النابهة، فمن أولئك المؤرخين ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) في كتبه: "مسالك الأبصار" (ط)، و"التعريف بالمصطلح الشريف" (ط)، و"ذهبية العصر" (خ)، وابن ناظر الجيش (ت ٧٨٦هـ) في كتابه "تثقيف التعريف" (ط)، والحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في كتابه "الدرر الكامنة" وغيرهم. فمن مراجعة هذه الكتب لا نجد أي ذكر لمنيع بن سالم، فهو لم يكن موجوداً في العصر الذي حدده

المؤلف الكريم، فقد ذكر الدكتور عبدالكريم الوهبي في كتابه "إيالة الحسا"، نقلاً عن وثيقة عثمانية مؤرخة في الأول من رجب من عام ٩٥٩هـ، أن في قبيلة العمائر القاطنة في شرق جزيرة العرب (القطيف) فرعاً يقال لهم آل مانع^(٢٨). قلت: لعل منيع بن سالم من ذلك الفرع، ولا أجزم، والله أعلم.

وفي ختام هذا التعليق أقول إن عصر الشاعر راشد الخلاوي ونسبه لا يزالان محاطين بهالة كبيرة من الغموض، لعل في قابل الأيام مما سيخرج من الآثار المخطوطة تجليةً لذلك الغموض وتوضيحاً له، والله أعلم وأحكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ملحق الوثائق

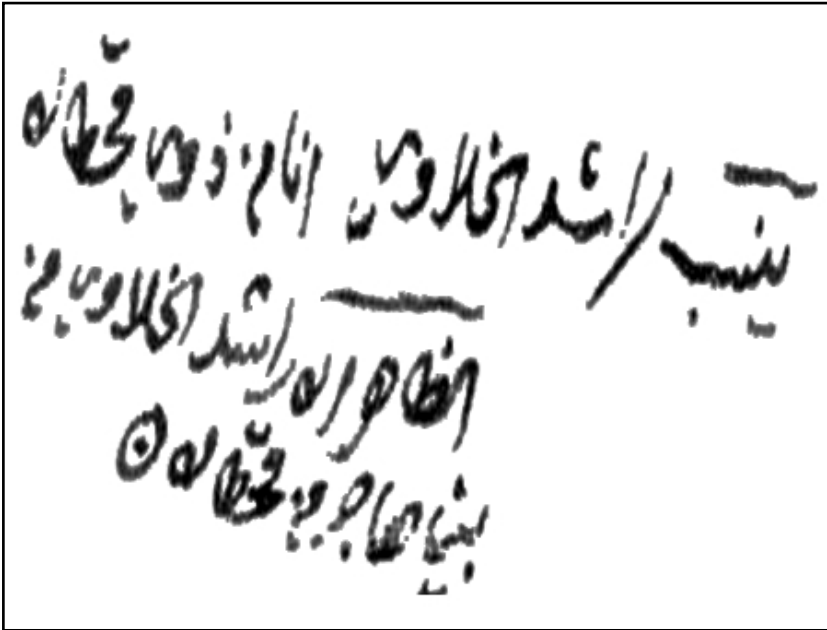
الوثيقة رقم (١)

مفكرة جيب للمؤرخ عبدالله البسام

١٤٤٩	علي بن مجتهد بن عمر بن شيخ عيسى وفاته	١٤٤٩	بيان ايام وجود بعض شعراء كقطب بعد
	مهنا ابو عنقا	١٤٤٥	ووقت وفات من وصل اليها علم وفاته من عاش
	العبيدي زاهر الرافعي	١٤٤٥	سنة
	ابن لعمون وفاته زاهر فالدق	١٤٤٧	١٠١٠ عمدة الرحيم في سنة في شيفر
	ثري بن سعود وفاته قتل	١٤٤٩	١٠٦٥ ملا خليل زاهر الشيفر في القصب
	حنيفة بن السعد ونا قتل	١٤٤٩	١٠٨٨ حميدان كشتو يعرفون في قريبا
	فهد الصبيحي زاهر بريدي	١٤٥٥	١٠٧٩ كسميت زاهر ملهم
	فواز السهلي	١٤٥٧	١٠٧٩ ربيضان وفاته قتل زاهر رمنة
	محمد بن عمر فتح قتل في ريد	١٤٥٨	١٠٨٥ جبر بن سببا زاهر زاهر
	عبد بن زاهر ساسن قتل في ريد	١٤٦٠	١١٨٥ الخليل بن زاهر كصا خالدي
	عبد العز بن زاهر ساسن قتل في ريد	١٤٦٧	١١٨٦ قري بن عيسى بن عبيد الزاهر
	الشريف سلطان بن الشريف	١٤٧٤	١١٨٨ عمدة العز بن كشمير
	برسيدي العاهلي زاهر ساسن	١٤٧٥	١١٩٠ احمد ابو عنقا الاقضية في اصبا
	فيصل بن ساسن وفاته	١٤٨٢	١٤٠٤ الشريف سوسر وفاته حكمة المنز
	محمد بن عبد الله الكفاية وفاته زاهر	١٤٨٦	١٤٠٥ الشريف بركات وفاته
	ثري بن حميد زاهر شيخ عتيق	١٤٨٧	١٤٤٠ محسن الرضا في حريق نعام
	عبد الله بن ساسن كفاية الكفاية	١٤٩٤	١٤٤٥ ثمان محسن وفاته في عشر كما بيت
	عبد الله بن جابر عتيق	١٤٩٤	١٤٨٩ الشريف راجح مكة المنز
	محمد الصالح الكفاية عتيق	١٤٩٥	١٤٨٩ مرحوم كفاية زاهر الجمجم
	شمس بن محمد عتيق	١٤٩٤	١٤٤٠ مسعود بن زاهر الكفاية عتيق

الوثيقة رقم (٣)

ورقة بخط الشيخ إبراهيم بن عيسى

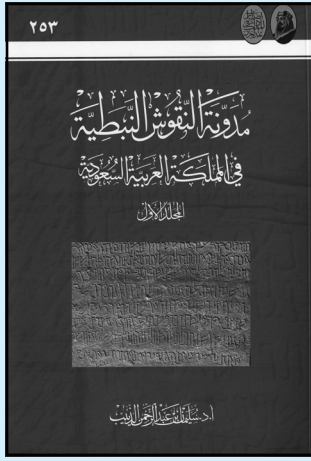


مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية

تأليف

أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الذبيب

(مجلدان)



دراسة علمية للنقوش النبطية التي عثر عليها في مواقع مختلفة من المملكة العربية السعودية، شملت العُلا والجوف وتبوك وتيماء والقصيم ونجران، حيث يقرأ المؤلف تلك النصوص، ويترجمها إلى اللغة العربية، ثم يقدم لها دراسة تفصيلية مقارنة. وتطرق الكتاب لدراسة (٩٦٧) نقشاً نبطياً، وذلك بالتعرف على ما ورد فيها من أسماء الأماكن والشهور والأعلام والأرقام والمهن والحروف والضمائر والأفعال وأسماء القبائل، وغير ذلك من الموضوعات التي تكشف جوانب من الحياة في ذلك العصر.

إصدار
المعهد
عبدكبير



ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧

بريد الكتروني info@darah.org.sa